والفرق واضح بين ما يجب وبين ما هو عملي فى الوقت الحاضر .

ثم انه ليس من الحكمة فى هذه المرحلة سبك المصطلح واعطاؤه هالة من القداسة تجعله فى منأى عن النقد أو التحوير ، فلا بد ان يبقى باب الاجتهاد مفتوحا لمن يقترح اللفظ الافضل خاصة فيما يتعلق بالمرادفات التي لم تكتسب حظا وافرا من الشيوع او المرادفات التي تشكو نقصا او دقة او ظلا يبعدها عن تأدية معنى المصطلح العلمي أو الفني المقصود ، وهذه ثلاثة أمثلة اخترتها اتفاقا من مجموعة المصطلحات العلمية التي اقرها مجمع اللغة العربية فى القاهرة :

مثلا فى كلمة aneroidograph قيل « المسجل المعدني » (8) ولو قيل « بارومتر معدني ذو مرسمة » او « بارومتر لا سائلي مسجل » لكان افضل لان « المسجل المعدني » يمكن ان يكون اسما لعشرات المعنى .

وفى coaling station «محطة التموين»(9) والواقع ان « محطة التزود بالفحم » اقرب الى اداء المعنى .

وفى كلمة lag قيل « التأخر » (10) ولو قيل « التخلف » لكان افضل لان الكلمة فيزيائيا تعني « التأخر مع بقاء بعض الشيء أو الأثر المتخلف » .

وكذلك فانه حين تتساوى الكلمات من حيث اداؤها للمعنى فان الذوق اللغوي للمترجمين يختلف، فحيث يستعمل احدهم « محشة » و « منجلة » و « منقاش » ، قد يفضل الآخر مرادفات اكثر شيوعا مثل « محراك » و « ملزمة » و « ملقط » . وان الاختلافات التي من هذا القبيل ليست فقط امرا طبيعيا لا بد منه بل انها امر قد يكون مرغوبا فيه . وما دمنا نقبل ان المستقبل هو الحكم وان الاستعمال هو الغربال فذلك سبيل معقول يتمشى والمبادىء العلمية والمنطقية . وحبذا لو تعمل الدائرة الثقافية فى امانة الجامعة العربية بالاقتراح الذي قدمه احد خبراء اليونسكو فى المؤتمر العلمي العربي الثاني الذي عقد عام 1955 بضرورة انشاء مكتب دائم للمصطلحات العلمية والفنية والتكنولوجية يعمل على نشر هذه المصطلحات ونقدها وتوحيدها .

ان قوانين الانتخاب الطبيعي والتطور وبقاء الأصلح تجري على الالفاظ والمصطلحات جريانها على الكائنات الحية ـ فاللغة من حيث صلتها الوثيقة بارقى طبقة فى الكائنات الحية هي ايضا كائن يتمتع بخصائص الاحياء ينمو ويتطور ويتكيف وقد تذوي بعض اجزائه فينبت كثير غيرها . ولا بد للغة الحية من مداومة السقيا بعناصر الحيوية والتجدد ، لتساير تقدم الأمة وتماشي احتياجاتها الفكرية والعلمية والاجتماعية والصناعية . اما تخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة متطلبات الحياة فمعناه الجمود ، والجمود ليس من خصائص الاحياء .

ان قوانين الانتخاب الطبيعي تعمل فى اللغة عن طريق الاستعمال والزمن وتطور الذوق اللغوي العام للأمة . فهناك الفاظ تبدو ضعيفة وتقوى مع الزمن واخرى تبدو قوية سليمة ولا تصمد أمام الاختبار . ان بعض الالفاظ التي كانت مستهجنة عند ما كتب الدكتور محمد شرف مقدمته للطبعة الثانية من معجمه الطبي (1928) مثل هضمين وليفين واسيتون وكيروسين وتلفون وتلغراف هي كلمات مقبولة اليوم بينما زالت او هي فى طريق الزوال كلمات كانت رائجة حينئذ مثل المسرة والارزيز والسفير (للتلفون) والمائة (للهيدروجين) والضريم (للبنزين) والمحر (للأكسجين مرة وللترمومتر اخرى) والمرواز (للبارومتر) والجماز (للترام) والرقين (للدولار أو الريال) والمدره للمحامي ... الخ .

كذلك فان الكثير من المرادفات تعايشت اما مع مرادف عربي آخر مثل «مسحج وفارة ومسحاج» ، و « راتب وماهية ومعاش » ، ومثلها « انتحاء وتأود » ، و « حدبة وقبوة وطية محدبة » او مع المصطلح المعرب كما فى « الامونيا والنشادر » ، «والشرطي والبوليس»، والهاتف والتلفون ، و « البرق والتلغراف » ، و « المحرك والموتور » ، و « الكهيرب والالكترون » . وهذا التعايش ليس غريبا على اللغة التي تعودت ان تجمع للمسمى الواحد عشرات الأسماء .

---

(8) 107 ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع ـ المجلد السادس ـ القاهرة 1964 .
(9) ص 94 ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع ـ المجلد السادس القاهرة 1964 .
(10) ص 9 مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرها المجمع ـ المجلد العاشر ، القاهرة 1968 .

ويحدث فى حياة الالفاظ والمصطلحات احيانا طفرات يتحول معها معنى اللفظة عن وجه استعمالها القديم الى استعمال آخر جديد فالسيارة اليوم غير السيارة (القافلة) بالأمس ، وهكذا الدبابة والمسدس والذرة والجرثومة والعنصر والهاتف والصاروخ والطائرة والمكتب والمحافظة والمصنع وآلاف الالفاظ الأخرى التي تحول معناها عن المعنى الذي كان مألوفا للجاحظ او لابن المقفع مثلا . وهذا التحول امر عرفته العربية دائما فمع ظهور الاسلام تحولت مئات الالفاظ كالصلاة والزكاة والجهاد ... والايمان والكفر ... والجنة والنار عن معانيها المألوفة الى معان جديدة كذلك استعمل النحويون الفاظا عديدة كالرفع والجر والنصب والضم ... والاسناد وسواها على غير المألوف من معانيها ، ومثل هذا حدث ويحدث دائما فى مصطلحات العلم والفلسفة والأخلاق والفنون ، ولا غرابة فى ذلك فنحن نشهد مثل هذا التحول فى كل احوالنا المعيشية والفكرية والاجتماعية والحضارية . وقد يحدث هذا التحول على مدى طويل كما كانت عليه الحال فى الماضي ، او قد يحدث فى وقت قصير نسبيا كما هي الحال اليوم . لقد لاحظت مثلا ان المعجم الوسيط (الذي لم يمض على صدوره عن مجمع اللغة العربية فى القاهرة عشر سنوات) يذكر مثلا من معاني كلمة « المنظار » (11) : « المرآة » و « الميكروسكوب » و « التلسكوب » ويمثل على معنى اللفظة بصورة منظار ميدان ، وهذا الأخير هو المسمى الوحيد من هذه المسميات الأربعة الذي يغلب عليه لفظ « المنظار » اليوم . كذلك فى معنى « المجبر » يذكر المعجم نفسه ان « المجهر » هو « المجهار » والمجهار من يجهر بكلامه عادة او « جهاز تصدر عنه ذبذبات كهربائية » (وهو المعروف بالمكروفون) (12) . ويذكر المعجم فى مكان آخر ان « المجهر » هو « الميكروسكوب » (13) لكن الاستعمال غربل هذه الالفاظ التي هي فى أصلها مادة واحدة ، فميز « مجهر » لمعنى « ميكروسكوب » وخص « مجهار » بمعنى « ميكروفون » وصار استعمال « مجهار » لمن يجهر بصوته عادة استعمالا مجازيا فقط على سبيل التشبيه بالمكروفون .

قديما كان التطور فى اللغة الفصحى وئيدا لان اللغة الفصحى كانت لغة الخاصة ، أما اليوم فقد ازداد عدد المثقفين زيادة ضخمة حتى ان اللغة الفصحى اضحت الى حد لغة الجميع كتابة وقراءة وسماعا ، ففي كل عام تزداد دور العلم ويزداد عدد المتخرجين منها والوافدين اليها ويتوسع نطاق النشر ويتضاعف عدد القراء ، وفى كل يوم تزداد وسائل الاعلام قوة وانتشارا . وبوجود الترانزستور وكثرة دور الاذاعة تمتلىء اسماع الناس باللغة الفصحى (او القريبة من الفصحى) حتى بدانا نلحظ ان لغة الرجل العادي اليوم اقرب الى اللغة الفصحى من لغة الرجل العادي بالأمس القريب ، كذلك صرنا لا نستغرب ان تنتشر اللفظة او المصطلح على السنة الملايين فى الوطن العربي بين عشية وضحاها ، فما ان يذاع مثلا ان « محطة فضائية » روسية اخذت لها مدارا حول المريخ او ان جرما امريكيا فضائيا « هبط هبوطا هينا » على القمر حتى يجري مصطلحا « المحطة الفضائية » و « الهبوط الهين » على كل لسان فى كل بيت ونادٍ . وطبعا لن تنتظر وكالات الانباء ولا اصحاب الصحف ولا الناس العاديون فى كل مكان ما تقرره المجامع اللغوية بشأن صلاحية هذه المصطلحات او عدمها . وهذا يزيد من اهمية عمل المترجمين وواضعي المصطلحات من جهة ويضعهم امام الاختبار الجماهيري الفوري وامام مسئوليتهم نحو مستقبل اللغة من جهة ثانية ...

ان مهمة القيام بترجمة (او بتعريب) المصطلحات العلمية والفنية ، بل ان مهمة الترجمة بشكل عام ، ليست من الأمور التي يمكن لأي كان ان يقوم بأدائها — ورحم الله احمد فارس الشدياق اذ يقول :

ومن فاته التعريب لم يدر ما العنا
ولم يصل نار الحرب الا المحارب

الترجمة صناعة وفن ، واني اذ ادعو الى تجنيد المجهود الفردي فى مجابهة ذلك الفيض المتدفق من مصطلحات العلم والصناعة والتكنولوجية فانما ادعو ضمنا الى اعداد جيل من الاختصاصيين فى حقل الترجمة والتعريب وخاصة فى حقل الترجمة العلمية الفنية .

ان السبب الأهم الذي ادى الى فشل عملية الترجمة العلمية فى بداية القرن الحالي وخدم قضية

---

(11) ص 940 المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية — القاهرة 1961 .
(12) ص 143 ، المصدر السابق .
(13) ص 940 المصدر السابق .

الاجنبي في القول بعدم صلاحية اللغة العربية لتأدية العلوم الحديثة والتحول بالتالي الى تعليم المواد العلمية والفنية والتكنولوجية باللغات الأجنبية هو انعدام مثل هذا الجيل من الاختصاصيين ؛ والمؤسف انه لم تتوفر لدينا حتى اليوم الكفايات المنشودة لحمل اعباء التحدي الضخم الذي نواجهه في هذا المضمار .

ان الفنيين عندنا من مهندسين وصناعيين وكذلك المختصين في فروع العلم الحديث على اختلافهـا واكثرهم ممن درسوا في بلاد الغرب او تلقوا العلم بلغة اجنبية في احد البلاد العربية، مع احترامي البالغ لهم وتقديري لبراعتهم في حقول اختصاصهم ؛ يكـادون يجهلون قواعد اللغة القومية واصول الاشتقاق والقياس فيها ؛ حتى انك تكاد لا تميز الاختصاصي في علم مـن العلوم عن الرجل العادي اذا ما تكلمنا باللغة القومية . ان المهندس الانكليزي او الفرنسي او حتى الايراني او التركي او الاسرائيلي اذا ما تكلم او كتب احدهم باللغة القومية استطاع ان يتكلم او يكتب في مستوى يتناسب مع اختصاصه وثقافته ومستواه العلمي ، وهذا للأسف ما لا نستطيع قوله عن الفني العربي الاختصاصي في احد فروع الصناعة او التكنولوجية، حتى ولا عن الغالبية العظمى من مهندسينا وصناعيينا وفيزيائيينا وسواهم من اصحاب المهـن المتصلـة بأمور العلم والصناعة . والمترجم اذا ضعفت عنده احدى اللغتيـن كثـرت اساءته للترجمة وزادت الاساءة الى اللغة الضعيفـة عنده ـ وهي في حالة الفنيين عندنا ، اللغة القومية ـ والنظام التعليمي عندنا هو المسئول عن ذلك .

لقد خطت الترجمة الى اللغة القومية خطـوات ناجحة على ايدي فئة المثقفين الذين مكنهم اختصاصهم وجهدهم الشخصي من الحصول على نصيب وافر من علوم اللغة والتضلع من اصولها وقواعدها ، اعني فئة الصحافيين والمحامين والأدباء وهؤلاء بطبيعة الحال لم يقبلوا على الترجمات العلمية بل وجهوا جل مجهودهم نحو الترجمات الأدبية والقصصية والاجتماعية فأبدع من بينهم الكثيرون ؛ اما الترجمة الفنيـة العلميـة والتكنولوجية فقد ظلت قاصرة عن بلـوغ المستـوى المقبول فنيا ولغويا ـ فكان ذلك تكريـسا غير مقصـود لفكرة عدم صلاحية اللغة القومية لتأدية العلوم الحديثة والفنون والصناعة والتكنولوجية .

ان حاجتنا الى العناية الطبية المتطورة اوجدت الاطباء الاختصاصيين ؛ والحاجة الى الانشاء والتصميم اوجدت المهندسين على شتى اختصاصاتهم وادى تطور الصناعة الى خلق جيل من الفنيين والصناعيين يسرنا ان نراهم في ازدياد مطرد ؛ لكن الأمر الذي يلفت النظر هو اننا مع حاجتنا الماسة الى الاختصاصيـن فـي الترجمة العلمية والفنية لم نتحـرك جديـا على أي مستوى لمواجهة هذه الاحتياجات .

ان لبنان ملتقى الحضارات ، هو البلد المؤهل للقيام بحركة فاعلة في هذا السبيل ، وجامعات لبنان (خاصة الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة القديس يوسف) تتحمل مسؤولية كبيرة في هذا المضمار . واني لأتمنى على الجامعة الأمريكية في بيروت وهـي السباقة في مجالات التربية والثقافة ان تضع برنامج دراسة لاعداد اختصاصيين في الترجمة (على غـرار برنامج في ادارة الأعمال الذي انشأتـه في مطلع الخمسينات) يمنح الطلاب في نهايته درجة في الترجمة العلمية او الأدبية تبعا لاستعداد الطالـب شرط ان تكون شروط الانتساب الى هـذا الفـرع شهادة البكالوريوس في الآداب او شهادة البكالوريوس في العلوم ، ويرتب للمنتسبين في هذا الفرع برنامج دراسي من سنتين يتلقون فيه دراسة مكثفة في اصول اللغتين ـ المنقول عنها والمنقول اليها ـ وآدابهمـا وقواعد القياس والاشتقاق فيهما ، ويطلعـون علـى الترجمات الممتازة للروائع التي نقلت من احداهما الى الأخرى ويدرسـون دراسة مقارنـة المرادفـات والمصطلحات التي وضعتها المجامع العربية واصحاب المعاجم ورواد الترجمة في عصر النهضة قديما وحديثا، بالاضافة الى ما يراه المشرفون على هذا البرنامج مـن مستلزمات الكفاءة لهذا الاختصاص المتشعب النواحي.

ان خلق مثل هذا الجيل من الاختصاصيين في الترجمة الفنية والعلمية والأدبية سيجعل التحول نحو تعريب التعليم في شتى الحقول العلمية والصناعيـة امرا عمليا سهلا وسيزود المؤسسات الصناعية والنفطية والمصالح الحكومية والخاصة ومحطات الاذاعة ودور النشر في شتى انحاء الوطن العربي بخبراء في الترجمة يستطيعون ان يقدمـوا في حقـول اختصاصهـم مصطلحات عالية المستوى محددة المدلـول وبذلـك يساهمون بجعل اللغة القومية مرآة صادقة للمستوى الحضاري الذي بدأنا نعيشه والذي نريد ان تواكبنـا لغتنا فيه ، والله الموفق !

المعجم المفصّل بأسماء الملابس عند العرب

للمستشرق الهولندي - رينهارت دوزي

ترجمة الدكتور أكرم فاضل مدير الفنون والثقافة الشعبية
وزارة الاعلام / بغداد /

البلغة وجمعها البلاغي

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس
وارى ، كما يرى Dombay فى كتابه (Gramm. ling. Mauro-Arabica, pag. 82
ان هذه الكلمة تعني حذاء فى المغرب (1) .

البلوطة والجمع بلاليط ، والبملوطة والجمع بملاليط

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .
ويترجم بيدرو دي الكالا فى كتابه (مفردات اسبانية وعربية) saya de muger (تنورة نسائية) بكلمة بلوط وجمعها بلاليط ، ويترجمها كذلك بـ : ملوطة . ولكن يخيل الى ان بلوطة ليست سوى تحريف للوطة (راجع هذه الكلمة) ، ذلك لان العرب طالما ابدلوا حرف الميم بحرف الباء فيقولون مثلا (منفسج) بدل بنفسج (راجع الكالا فى كلمة فيولتا violeta والصيغة نفسها نصادفها فى كتاب الف ليلة وليلة) الخ . ويترجم الكالا كذلك sayo de varon (رداء رجالي فضفاض) بكلمة بلوط والجمع بلاليط .

البنـد والجمع البنـود

تعني هذه الكلمة حزاما . (راجع مسالك الابصار ، فى كتاب كاترمير ، ملاحظات ومقتبسات ، ح 8 ، ص 295) حيث نقرا : « يشدون المناطق فى البنود » . وينبغي اضافة هذا المعنى لكلمة بند الى القاموس .

البنـش او البنيـش

لا وجود لهذه الكلمة فى القواميس العربية ولا التركية ولا الفارسية . ومع ذلك فهي على وجه التأكيد ليست من اصل عربي ، ولما كنت لم اصادفها مطلقا لدى المؤلفين العرب فانني ارى ان الملبس الذى تشير اليه لم يرتد الا فى العصور الحديثة .

ونحن نقرا فى كتاب بوكوك ، وصف الشرق ، (ج 1 ، ص 1) : « وفوق هذا الثوب ، لعله الخفتان) يلبس القوم ثوبا آخر ردناه ضيقتان شبيها بثوب يوناني يدعى
« Gelijk een Grieksche tabbaand »
وهو الثوب الاعتيادي » . ويضيف الرحالة ان الناس

---

(1) قال دوزي فى كتابه « المستدرك على المعاجم العربية » ما يلي :
« البلغة هي النعل المتخذة من الحلفا، وهي التى يسميها اهل الاندلس ومن صاقبهم من اهل العدوة بالبلغة . وقد ورد ذكرها فى مطلع قصيدة لابن عبد الملك يمدح بها المأمون ابا العلاء بن منصور من بني عبد المؤمن :

لتبليغها المضطر تدعى ببلغة وان قست بالتشبيه شبهتها نعلا

وكلمة بلغة ما تزال مستعملة فى المغرب وفى مصر .